

الأعمال الكاملة للشاعر
عبد الوهاب البياتي



الكتابة
على الطين

دار الشروق

الكتابية
على الطين

الطبعة الثالثة
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

العنوان: شارع جازالسي - خانق، ٧٧٤٨٤ - ٧٧٤٨٤ - بورتو، ليبيا
SHOROK 20175 L.B. - بورتو، ليبيا
SHOROK INTERNATIONAL: 31B/31B REGENT STREET, LONDON W1, UK. TEL: 037 274314, TELEX: SHOROK25778G

«البياتي شاعر الالتزام والاعتراب الذي جاءت حياته التزاما واعيا وشريفا بقضايا الحرية والتقدم لا في وطنه العراق وحده بل في وطنه العربي بأسره ، ولعل الجديد الذي يلفت النظر في شعر هذا الشاعر بصورة واضحة هو تطويره للشعر في دفع الحياة المعاصرة ، وفي خدمة قضايا هذا العصر بحيث أصبح الشعر على قلمه سلاحا نواجه به قوى الشر والدمار وكل ما هو مضاد للحياة»

الدكتور زكي نجيب محمود

مجلة «الفكر المعاصر» أكتوبر ١٩٦٧ القاهرة

النبوءة

تأكل الحرة نديها إذا جاعت وفي أرض الملوك الفقراء
زهرةً الدفلى على جدول ماء

تتعري في حياء

وأنا أكتب فوق الطين ما قال المغنى للمساء

وأعري الكلمات

وتعاويدًا البغايا الكاهنات

وأرى نهر دم يصبغ مرآة وجوه الملكات

ورحيل العربات

في سهوب الشرق والنار وصمت الكائنات

آه من عرى سماء الكلمات

تحتها أرقد قشاً . مومياء
صامتاً أنتظر البعث ألوف السنوات
حاملاً موتى معى ، جواب آفاق ، بلا زاد وماء
كلما غير مجراه الفرات
رقدت فى قاعه روحى من الصلصال والعشب حصاة
آه من يجمع أشلائى
التي بعثها الكاهن فى كل زمان ومكان
فأنا لوح من الطين وخيط من دخان
كتبوا فيه الرقى والصلوات
ومراثى مدن الشرق التي ماتت واعياد الفصول
آه ماذا للمغنى سأقول ؟
عندما تصهل تحت السور فى الليل الخيول
ونجوس الزمن الآتى يدقون الطبول
ويعودون من المنفى إلى المنفى فلول
عندما تصعد من عالمها السفلى للنور وتبكى عشروت

في رداء الكهنوت
عندما ينفخ في الصور ولا يستيقظ الموتى ولا يلمع نور
ويصبح الديك في أطلال «أور»
آه ماذا للمغنى سأقول ؟
وأنا أجمع أشلائي التي بعثها الكاهن في كل العصور
ونذوري والبدور

العراف الأعمى

يرتدى الشاعر ثوبَ الساحر الميت . يُخنى وجهه تحت القناع
ويعانى فى حضور الكلمات
وحشة النبذ بأرض النوم والسحر ، وآلام المخاض
حبهُ : أعمى وشحاذٌ لنور الكائنات
يتبع الشمس التى مدت وراء القبر للموتى ذراع
وعلى أرصفة الليل يغنى الساحرات
والأميرات الصغيرات وموت القبرات
حاضرًا غاب عن المسرح فى خاتمة الفصل وقبل البدء عاد
- لم تَقُلْ ، مولاي ، شيئًا ، شهرزاد
فهى فى تابوتها نائمة تبكى ، ولكنى المغنى والرماد

ودم القلب وثلج الظلمات
لم يزل يسقط فوق المدن الكبرى ، فيخفي وجهها تحت القناع
- ها أنا أشق نفسي مثل عصفور بجيظ من شعاع
تحت مصباح عمود النور في الليل ، لكي تبعث بعدى شهرزاد
في خواء المدن الكبرى ، وفي أحيائها تحت سماوات
البكاء

قبلتني واختفت بين الزحام
وأنا منتظر وحدي ، هنا ، من ألف عام
دون أن يُفْتَحَ باب في الظلام
أو يد تمتد بالحب ونو الكائنات
- من ترى يسمع صيحات طيور البحر بعد الزوبعة ؟
ويعانى وحشة النبذ وموت الروح تحت الأقمعه ؟
ويغنى للفصول الأربعة ؟
- لم تَقُلْ ، مولاي ، شيئاً . عشرتوت
وهي بعد الموت في القبر تموت

وعلى إكليلها يسقط ثلج من سماء الملوكوت
في خواء المدن الكبرى وفي أزمان أسفار الجوس
سقط المصباح في الأرض ولم نشرب على نجك ،
باحي ، الكؤوس

- فاحرقوني

فأنا ساحر أموات القبيله
في مقاهي مدن العالم خيمتُ ، وفي أرففة الفجر البليله
حاملًا لوحًا من الطين ونار البعث تسرى في عروق المومياء
تكتسى باللحم ، تخضر على الجدران أوراق المساء

- من يناديني ؟

ومن يحمل إنذار السماء ؟

ويعاني في حضور الكلمات ؟

عودة الأرض إلى العصر الجليديّ وإنسان الكهوف ؟

ويغني الساحرات ؟

والأميرات الصغيريات وموت القبريات ؟

هبوط أورفيوس الى العالم السفلى

صلوات الريح فى آشور والفراس فى درع الحديد
دون ان يهزم فى الحرب يموت
ويُدْرَى فى الدياميس رمادًا وقشور
تحت سور الليل والثور الخرافى يطير
ناطحًا فى قرنه الشمس التى علقها الكاهن فى سقف الوجود
والمقنن شهود
وإلى النار التى أوقدها الرعيان فى الأفق سجود
- مدن تُؤكّد فى المننى وأخرى تحت قاع البحر أو قاع لياليها تغور
وينام الناس فى أسحارها دون قبور
كالعصافير على حائط نور
وأنا أحملهم فوق جيبنى من عصور لعصور

- أرتدى أسماهم ، أنفخ في ناي الوجود
- نزت كل جراحاتك ، حتى الموت ،
في فجر السلالات وفي عصر الجليد
فلماذا أنت في الكهف وحيد؟
ترسم الثور الخرافى على الجدران بالنار وتلتف بأسمال الشريد
حاملًا خصلةً شعرِ الشمس تبكيها ، وتبكي المستحيل
حالمًا عبر الليالى بالرحيل
وبشطانِ عصور يولد الإنسان فيها من جديد
- ولماذا أنت في المنق مع الموت وأوراق الخريف؟
ترتدى أسماهم ، تبعث في كل العصور
باحثًا في كُوم القش عن الإبرة ، محمومًا ، طريد
تاجك : الشوك ، ونعلاك : الجليد
- عبثًا تصرخ فالليل طويل
وخطا ساعاته في مدن النمل حريق
- كلما نادتك عشثار من القبر ومدت يدها ذاب الجليد

وانطوت في لحظة كل العصور
وإذا بالليل ينهار وتنهار السدود
وإذا بالميت المُدرَج في أكفانه يصرخ كالطفل الوليد
بعد أن باركه الكاهن بالخبز وبالماء الطهور
- آه ما أوحش ليلاقي على أسوار آشور
مع الموت وأوراق الخريف
وأنا أصعد من عالمها السفلي نحو النور والفجر البعيد
ميتاً أبعث في درع الحديد
- أيها الثور الخرافي الذي فوق دخان المدن الكبرى يطير
أيها النور الشهيد
عبثاً تصرخ فالعالم في الأشياء والأحجار واللحم يموت
والصبايا والفراشات وبيت العنكبوت
والحضارات تموت
- عبثاً تُمسك خيط النور في كل العصور
باحثاً في كُوم القش عن الإبرة ، محموماً ، طريد

قصائد حب الی عشتار

(١)

تذرف السروةُ في الليل دموع العاشقه
وتُعرى صدرها للصاعقه

وعلى أقدامها يسجد عرافُ الفصول
عارياً أنهكه البردُ وغطى وجهه ثلجُ الحقول
يخدش الأرض ، يعريها ، يموت
تاركا قطرة نور

بين نهديها الصغيرين وفي أحشائها رعشة بركان يثور
حيث تنشق البذور
ترضع الدفء من الأعماق ، تمتد جذور

لتعيد الدم للنبع وماء النهر للبحر الكبير
والفراشات إلى حقل الورد
فتى عشتار للبيت مع العصفور والنور تعود؟

(٢)

نبتت لي أجنحة
وأنا أحمل من منفي إلى منفي تعاويد الملوك السحره
وزهور المقبره
وعذابات الليالي الممطره
مثل ماء النهر من تحت جسور العالم المشحون بالحقد ،
تلمست الضفاف المظلمه
وتمزقت وناديتك باسم الكلمه
باحثًا عن وجهك الحلو الصغير
في عصور القتل والإرهاب والسحر وموت الآلهه
وتمنيتك في موتى وفي بعثى وقبّلت قبور الأولياء

وتراب العاشق الأعظم في أعياد موت الفقراء
ضارعاً أسال ، لكن السماء
مطرت بعد صلاتي الألف ثلجاً ودماء
ودمي عمياء من طين وأشباح نساء
لم يرَيْنَ الفجر في قلبي ، ولا الليل على وجهي بكاء
فتى تنهلُ كالنجمة عشتار وتأتي مثلما أقبل في ذات مساء
ملكُ الحب لكي يتلو على الميت سفر الجامعة
ويُغطي بيد الرحمة وجهي وحياتي الفاجعه

(٣)

طائر غرد عبر النافذة
رفّ في الظلمة والنور ، وحيّاني
وأهدى وردة محترقه
سقطت فوق ذراعى بضّة مرتجفه
وأنا ألتف في نومى بحبل المشنقه :
صارت الوردة أنثى عاشقه
تشهى قمر الثلج ونار الصاعقه

(٤)

نبذتني طرُقُ العشق وملّنتي الدروب
وأنا أبحثُ في بابلَ عن خصلةٍ شَعَرٍ علّقَها
الريحُ في حائطِ بستانِ الغروب
عن نقوشٍ وكتاباتٍ على الطينِ وآثارِ حريقٍ
من هنا مرّت وفي هذى الطلولِ الدارسة
لاحقتني لعناتِ الآلهه
والذئابِ الجائعه
وأنا أتلو على المعشوقِ سفرَ الجامعه
ميتاً عاد من الأسرِ بأسرارِ الملوكِ السحره
ليرى قريته المحتضره

خبراً يرويه للريح صдах القبره
وتراباً خلفته الزوبعه
فى التكايا وعلى وجه دراويش الفصول الأربعة

(٥)

من تُرى : ذاق - فجاجت روحه - حلّو النبيذ
ورواى القارة الخضراء والمطاط والعاج وطعم الزنجبيل
وعبير الورد فى نار الأصيل
ورأى الله بعينه ، ولم يملك على الرؤيا دليل
فأنا فى النوم واليقظة من هذا وذاك
ذقت ، لما هبطت عشتار فى الأرض ملاك

(٦)

وردة مرتجفة

حملتها الريح من أرض الأساطير إلى المقهى وموت الأرصفه

لتغنى صامته

للروابي الخضر في الحلم وأوراق الخريف الميتة

(٧)

جعت فى بستان هذا العالم المثلل بالأزهار واللب وألوان الثمار
جعت حتى الموت فى كل عصور الإلتظار
وتمزقت ببطء من نهار لنهار
وتماسكت وقد زعزعى الدهر وقبّلت قبور الأولياء
وتراب العاشق الأعظم فى أعياد موت الفقراء
فلماذا عقرب الساعة دار؟
عندما ألفت على الجائع عشتار الثمار

(٨)

لون عينيك : وميض البرق في أسوار بابل
ومرايا ومشاعل
وشعوب وقبائل
غزت العالم ، لما كشفت بابلُ أسرار النجوم
لون عينيك : سهوب حطمت فيها جيوش الفقراء
عالم السطوة والإرهاب باسم الكلمة
وغزت أرض الأساطير وشطآن العصور المظلمه

(٩)

طفلة أنت وأنثى واعدده
وُلدت من زبد البحر ومن نار الشموس الخالده
كلما ماتت بعصر، بُعثتُ
قامت من الموت وعادت للظهور
أنت عنقاء الحضارات ،
وأنثى سارق النيران في كل العصور

(١٠)

موجة تلثم أخرى وتموت

وجبال ودهور

وكهوف ملّت الصمت وأقمار من الطين تدور

وأنا أكتب فوق الماء ما قلتُ وقالتُ عشرتوت :

لا تُهدىء آه من حبي ، وقل شيئاً ، به أومن ، شيئاً لا يموت

لا توفّر جسدي : أيامه معدودة ، فلتُشعل النيران فيه

فغداً فوق ذراع امرأة أخرى وفي أحضان أخرى تشتهيه

إنني أصبو إلى ذاتك ، ما هدى الشموع ؟

قبلة أخرى ، فنعري ونجوع

حاملين الشمس من تيهٍ لتيه

صنم من ذهب أنت وفي أعماقه محتبى كاهن صحراء النجوم
مال نحوى وارتوى من شفتى ، فانطفأت في يده إحدى الشموع
جسدى أصبح ورده
عارياً في النور وحده

(١١)

مدن الله على الأرض بنيناها ، بنينا كعبة عبر البحار
وتعبدنا بمحراب النهار
أيها الحب الذى يعمر بالحب القفار
قادمًا أقرع أبوابك أقبلت من الأرض الخراب
آه لن تسقط أزهارى على عتبة دار
دون أن تمنح محبوبى الثمار

المعجزة

سَبَّحَ العَاشِقُ ، يَاسِيدَتِي ، فِي دَمِهِ وَانْهَارَ سَوْرُ

الصين بعد المعجزة

وَاسْتَرَدَّ المَيِّتُ الحَيَّ حِصَانِ العَرَبِ

وَاسْتَقَرَّتْ رُوحُهُ الهَائِمَةُ المِضْطَرِبِ

فِي الغُصُونِ المِزْهَرِ

وَنَوَاةِ الثَّمَرِ

فَإِذَا مَا عَرَتِ الرِّيحُ قَيْصَ الشَّجَرِ

وَهُوتْ أَوْرَاقُهَا ذَابِلَةً فِي المَقْبَرِ

مَدَّ مِنْ فَصْلِ إِلَى فَصْلِ يَدِ الشَّحَاذِ لِلنُّورِ وَقَطْرَاتِ المَطَرِ

كَامِنًا كَالنَّارِ فِي الأَشْيَاءِ ، مَأْسُورًا طَلِيقِ

باحثًا كالنهر عن مجراهُ في أرض الخرافات وغيابات الحريق
كلما دقّ على أبواب قصر الساحره

في الليالى الماطره

غابتُ الأبواب والقصر . وخلاّنى وحيد

في مقاهى مدن العالم أستجدى بطاقات البريد

فلماذا طال ، رغم الملتقى ، هذا السفر؟

ولماذا جفّ في الليل على نافذة المقهى المطر؟

وعلى الأشجار فى الشارع والقلب وأسوار السجون؟

وأنا أغرق فى نهر الجنون

عندما عدنا ، وعاد العاشقون

يذرفون الدمع فى صمت . وبينون جسور

ولماذا خذلتنا ، ياإلهى ، الكلمات

عندما معجزة القديس لم تنفع ولم ينفع عويل الساحرات

بعد أن سرنا وسار النهر فى جثة « تموز » إلى البحر البعيد

عاد يطفو من جديد

حاملًا تاجًا من اللّيْلِك والعشب وأزهار جنال المستحيل
وعلى تابوته النهريّ طارت بجمعة ، كادت وهّمت بالرحيل
وعلى الشيطان أضواء قناديل الربيع
وعويل الكهنة

تحت أقواس رماد الأزمنة
وَهُمْ يُبْكَونُ « تَمُوزَ » القتيل
حاملين القمر الميت في موكب عشتارَ الجليل
آه من ليل المحبين الطويل
وقطارات الجليد
وعذابات الرحيل

باطل ، لا شيء تحت الشمس ، يا حبي ، جديد
آه عرّيني من العرّى ومن ثوبى الثقيل
فأنا نائمة وحدى ، هنا ، تحت سماوات مجاذيب النخيل
لم يقبل شفتى إنسٍ ولا جنّ ، ولا طيف حبيب
باعنى النخّاس للسلطان ، والسلطان للعبد الطريد

فأنا عبدةٌ عبدٍ : « الأسود - الأبيض » في مستنقع الشرق الكريه
آه عرّينى وعريّها - وسرنا خطوات
فماذا خذلتنا ، يا إلهى ، الكلمات
عندما معجزة القديس لم تنفع ولم تنقذ هوانا الصلوات
وعويل الساحرات
وهى فى المذبح بعد العاصفة
تتمرّى فى عيونى خائفة
لم نُقلُ شيئًا ، وسار النهر للبحر البعيد
وافترقنا والتقىنا ، وابتدأنا من جديد

المجوسى

(١)

سكبوا فوق ثيابي الخمر ، عربدتُ من الحب ،
وراقصت الفراشاتِ وعانقت الزهور

منحونى عندليباً وقمر

ومرايا وتعاويدَ وَقَطْرَاتِ مطر

وأنا لم أتعَدَّ العاشره

فماذا عندليب الحبّ طار؟

والمرايا صدثت فوق الجدار

ولماذا استرجعوا منى القمر

والتعاويدَ وَقَطْرَاتِ المطر

عندما قلبى على أرضفة الليل انكسر

(٢)

المجوسى من الشرفه للجار يقول :
يا لها من بنت كلبه
هذه الدنيا التى تشبعنا موتاً وغربه
كان قلبى مثل شحاذ على الأبواب يستجدى المحبه
وأنا لم أتعد العاشره
فلماذا أغلقوا الأبواب فى وجهى ؟
لماذا عندليب الحب طار ؟
عندما مات النهار

(٣)

ساحر يأتي مع الليل وسحر لا يدوم
باطل ما تكتب الريح على السور وما قالت إلى البحر النجوم
كان حبي لك موتاً ورحيل
ياوضايا النار ، ياأرض سدوم

(٤)

وجدوه عند باب البيت في الفجر قتيل
وعلى جبهته جرح صغير وقر
وتعاويد وقطرات مطر

هكذا قال زرادشت

يغرق العالم في الصمت ويرتدّ جواد الرياح منهوئاً
على أبواب ليل القادمين
ويناديك مغنّياً وكهّان حضارات الغزاة الفاتحين
والمحبّون وأبناء السبيل
هذه الليلة مرّت عدماً ، صفراً ،
وها أنت طريد
حاملاً ناري إلى عصر جديد
رافضاً كل الشعارات ومصلوباً على بوابة الرفض
وملعوناً وحيد

تقتنى خطوك من منى إلى منى عيون المخبرين
فتى يهبط «زارا» ويناديك ، كما ناداه أطفال الجوس
هذه الليلة مرت

سحقها قدم الصمت وأبليت ثديها العارى الطقوس
خلفتها طفلةً حبلى وأماً زانية
لجنود الطاغية

هذه الليلة أنثى حيوان ضاجعت أخزى وماتت عاريه
دقت الساعات فيها ناعيه
موت كلب الطاغية

فتى يهبط «زارا» من جبال النوم والموت إلى الشارع حرًا وطلق
صارخًا كالطفل فى ذوامة الخلق وإعصار الحريق
ممسكًا فى يده خيط الدم الجارى وأقمار حضارات الجليد
حاملًا - نارى إلى عصر جديد
ومراعى وطنى النائى الحزين

ومكاتيبى التى بللها الدمع وصيحات طيور البحر فى المنفى

وذكري «ياسمين»

ومتى يهبط «زارا» من رفوف الكتب الصفر ليعرى ويجوع ؟
في صحارى مدن الحب التى تنتظر الطوفان والفتح ونار المبدعين
مظلماً كان شبابى ، قال لى ، ما قال للنسر «لبيد»

ليلهم يأتى وها أنت طريد

تشعل النيران : هذا زمن فيه يموت المؤمنون

في المتاريس وفي الحانات والصمت وأعماق السجون

هذه الليلة مرت وعلى الأرض ضياء كان فى الفجر ينحون

لم يمت فيها سوى فأر مريض

يامواء القطط العمياء ، يا باعة موت الآخرين

لم يعد «زارا» من الحج ولم يهبط إلى الشارع فى الفجر الحزين

فتى يشتعل الإنسان فى الثورة والحب وفى دوامة

الحلق وإعصار الحريق

كابوس الليل والنهار

تحلم الأرض بميلاد نبي يملأ الآفاق عدلاً -

تحلم الأرض بميلاد الفصول

وأنا أحمل في الشارع جثته

لأواريتها ، إذا ما هبط الليل ، بمبغى أو حديقته

ويعقى أو بخارة نور

مُخفياً وجهى عن الله وعنك

خجلاً - سكران أبكى

وتقول الأغنية -

بعد أن عبىء صوت العندليب

والمغنى وهو الشمس يغنى - فى اسطوانه

بعد أن بيعتُ ودبَّ الشيبُ في رأس المغنى
ودم الوردة فوق الأفق سال
ما الذى كانت تقول الأغنيه؟
والعصافير على أرصفة الليل تموت
والنبيُّ المُتَظَر
نائماً ما زال في الغار وما زال المطر -
فوق جدران البيوت الهرمه
وسطوح المدن الحبلو وإعلانات سمسارى البيوت
بدم يكتب ميلاد وموت الكلمه
وأنا أحمل في الشارع جثه
مخفياً وجهى عن الله وعنك
لِمَ تبكى؟
أيها النهر الخرافى الذى يرضع أئداء المدينه
حاملاً - أوساخها نحو البحار
والخيل الميته

وحطام العربات
وأنا أشهد ميلاد النهار
في عيون الققط المحتضره
بعد أن عبى صوت العندليب
والمغنى وهو للشمس يغنى - في اسطوانه
كانت الجئتهُ تبكى
وأنا أبحث في الشارع عنكِ
والتقينا بعد أن مات النهار
ثم جاء الليل من بعد النهار
ونهار آخر بعد النهار
وتدور الاسطوانه
ومغنيها بصوت شرخته السنوات
لاهثاً يجرى وراء الظلمات
... ..
... ..

ما الذى كانت تقول الأغنية ؟

ما الذى كانت تقول الأغنية ؟

الكاهنة

أزمنة الصيف الذى يموت
وجسد الوردة تحت قبلات النور
مُعْتَصَبٌ مبهور
والشأى فوق النار يغلى

- مَنْ هَنَا

اسطوانة تدور

- لا أحد

يتحد الليل مع النهار
وجسد الوردة فوق النار
وأنت تحت شففى كاهنة تبوح بالأسرار

ذبيحة علّقها الجزار
من ثديها العارى على الجدار
يا امرأة تصعد من مغاور النعاس
والسحر والخرافه
تضاجع الساحر والشاعر والمقاتل
ووردة الصيف التى تموت فى الخائل
تبوح تحت شفتى بسرّها الخائل
تمنحني طفولة النهار
وفرس البحر وياقوت كهوف النار
وجرس الأمطار
- لا أحد

كنا بأعماق ليالى بابل
كنا على أسوارها نقاتل
أنا وأنت نرتدى أقنعة العشاق
كنا على الأسوار

نموت تحت قُبَل الصيف الذى يموت
نجرى وراء عربات النور
أنا وأنت نرتدى ... كنا على .. اسطوانة تدور
نسرق يا قوتة عين ساحر المدينه
ندور فى أحيائها أغنية حزينه
يا امرأة الميلاد والموت الذى تنتظرين فى صباح الديك
وضحكات العَجَر الملوك
من أين تقبلين ؟
وأين تذهبين ؟
كنا على الأسوار
أنا وأنت نرتدى أقنعة العشاق ميّتين
نرفع للفرات قربان إله الطين
وجسد الوردة تحت قبلات النور
مغتصب مهبور
وأنت تضحكين

عارية للشمس تضحكين
كنا على أسوارها نمارس الطقوس
يا امرأة تغتصين في كهوف النوم ، في حدائق
الفرات تحت قبلات الطين

وأنت تولدين

من أين تقبلين؟

وأين تذهبين؟

الرأى

كتب فوق شجر الخابور
تارىخ ميلاد وموت فارس النحاس فى آشور
وقطرات المطر المسحور
وجرة الذهب
هخلة الحب وثورات شباب العالم المأخوذ
وساحرات بابل
والقمر المدفون فى المزابل
لكننى أدركت ما أدركه الرأى وما خبأه المقدور
فى النور والنار وصمت البحر والياقوت

والجواهر المكنون
ولم أكن أحرق روما أو أسلّي شعبها المقهور

الوجه والمرآة

العالم الغارق في الغسق
والمرآة الأسطوره
تطلع من نبوءة العهد القديم ويطون كتب الأنهار
ومن رسوم السحره
على كهوف العالم القديم
تُخرج من سرتها وردة شمس الليل والنهار
ولازورد النار
تمارس الحب مع الضياء والهواء والمطر
تجبل باليدور والأزهار والثمار
تحتضن المرآة

حاملة بالنهر والحصان والشعبان
وتختفي في قعرها المظنوس
عائدة إلى بطون كتب الأنهار
وريشة الساحر في الكهوف
تاركة لعبتها الصغيره
ومشطها المكسور
وألقَ الضفائر الخضراء والشموس
على بساط الغرفة المسحور

مرثية إلى المدينة التي لم تولد

تظن بالناس وبالذباب
ولدتُ فيها وتعلمتُ على أسوارها الغربية والتجواب
والحب والموت ومنفى الفقر في عالمها السفلى والأبواب
علّمني فيها أبي : قراءة الأنهار
والنار والسحاب والسراب
والرفض والإصرار
علّمني الإبحار
والحزن والطواف
حول بيوت أولياء الله
بحثاً عن النور وعن دفء ربيعٍ لم يجئ بعدُ

وما زال يبطن الأرض والأصداف
منتظراً نبوءة العراف
علّمني فيها : انتظار الليل والنهار
والبحث في خريطة العالم عن مدينة
مسحورة دفينه
تشبهها في لون عينيها وفي ضحكتها الحزينه
لكنها لا ترتدى الأسمال
وَحَرِقَ المهرج الجوّال
ولا يطن صيفها بالناس والذباب

حجر السقوط

لم تولدى ، أيتها الذئبة . من لوحات بيكاسو
ولامن زيد الأمواج
لم تشهدى الحلاج بعد الصلب وهو فى قيص الدم
متوجاً بالشمس
ووهج العتمة فى الأصوات
أو تسمى الألوان وهى ترتدى عباءة
الساحر فى اللوحات
أو تهربى فى عربات العَجَر الرُّحَل
أو تغتصبى تحت سماء النار
كنت ومازلتِ طعاماً فاسداً ،

كيساً من اللحم وعينين بلا أجفان
تفاحةً معطوبة تنهشها الديدان
نهدان ضامران
تلاقيا وافترقا على قديد الجسد المقوس المهترئ المهان
وأنت في العشرين
مازلت تزحفين
تضاجعين بائع الحليب والممثل الفاشل
والمهرج البطين
فتشبهين دورة المياه
والمملك السعيد في صباحه
وهو على حجر المرى لا يرى الأصوات
أو يسمع الألوان
أيها الذئبة ، يا مدينة مفتوحة تجتاحها الجرذان

ثلاثة رسوم مائة

(١)

تتفجّر الأضواء عبر مخاضة اللون القليل على الجدار
رحلتُ ولكن الربيع على الوسادة لا يزال
مستلقياً عريان تغمره الظلال
رحلتُ كما رحل النهار
لكنه رش النجوم على النوافذ وهي لم تترك سوى هذا الرماد
يا سندبادُ ألم تكن - يا سندباد
نغزو المرافئ والقلوب مُخَلَّفًا في كل ميناء سفينك في اشتعال
فعلام أطفأت الذبال ؟
ورحلتَ أو رحلتُ - كما ارتحل الجوس إلى الجبال

وعلام كفّ القلبُ في صمت البحار عن الحوار؟
وماتت المدن البعيدة والمرافئ والنهار؟
ووجوه حوريات أعماق البحار؟

(٢)

ماذا يقول العندليب ؟
للسائرين بنومهم ، ماذا يقول العندليب ؟
غدرت بك الألوان والدنيا كما غدرت بعاشقها لعوب
ورحلتَ وارتحلتُ كما ارتحلَ المجوس
بلا طقوس
هرباً من الظلمات والأموات والليل الطويل
ومخاضة اللون القليل
فعلام كاشفتَ الوجود ؟
ووقعت في شرك الوجود
متفجراً من داخل الأشياء ، منفياً تموت

ومدمراً في كل ميناء حياتك في غياب الآخرين
ومطارداً للنور في هذا الكمين
يا أيها الوثني ، يا قلبي الحزين

(٣)

تتنكرين بزى ساحرة وفى ورق الخريف أميرةً تتقنعين
وتضاجعينَ البرق فى قاع البحار وفى الجبال غزاةً تتراكضين
وعلى وجوه العاشقين فراشةً تتراقصين
ومع الطيور تهاجرين
وعلى زجاج نوافذ المقهى وفى ليل الشوارع تشعلين
نار الحنين
وعلى سطوح منازل المدن البعيدة تمطرين
وأنا أموت كقطرة المطر الحزين
متنكرًا بقناع أعياد الطفولة أو عناد الرافضين
متحسسًا رأسى وأنت مع القوافل ترحلين

وتمارسين السحر في الواحات كاهنةً
وفي سعف النخيل تلّوحين
للسائرين بنومهم والهائمين
وتضاجعين
وتهؤمين وتختفين
وإلى بلادك ترحلين
وأنا أموت كقطرة المطر الحزين
على وجوه العابرين

كتابة على قبر السياب

أصعد أسوارك ، بغداد ، وأهوى ميتاً في الليل
أمد للبيوت عيني وأشمُ زهرة المابين
أبكي على الحسين
وسوف أبكيه إلى أن يجمع الله الشيتين وأن يسقط سور البين
ونلتقى طفلين
نبدأ حيث تبدأ الأشياء
نسقى الفراشات العطاشى الماء
نصنع من أوراق كراساتنا حرائق
نهرب للحدائق
نكتب أشعار المحبين على الجدار

نرسم غزلاًنا وهوريات
يرقصن عاريات
تحت ضياء قمر العراق
نصيح تحت الطاق (١)
بغداد يا بغداد يا بغداد
جئناك من منازل الطين ومن مقابر الرماد
نهدم أسوارك بعد الموت
نقتل هذا الليل
بصرخات حين المصلوب تحت الشمس

(١) الطاق : إيوان كسرى الواقع بالقرب من بغداد وقد كنا نذهب إليه - ونحن صغار - صائحين نخته فيردد صدى ما كنا نقوله .

عن الذين يرفضون
« تمثيل دور الذى يمثل »

أكتب مارواه لى مؤلف المأساة
وبطل القصيده
وجوقة الإنشاد
والبهلوانات ومرضى الجنس والمهرجون ولصوص العالم الصغار
والعاشقات وبنات الليل والأسیاد
وخدم الأسیاد والحراس
أعرضه مثل خيال الظل فى لوحات
لكنى أحجم قبل اللحظة الأخيره
وقبل أن يُفْتَتَحَ الستار
فبطل القصيده

سيق إلى السجن بدعوى قذف

وجوقة الإنشاد

قرت إلى مدينة أخرى لكي تبكي ضحايا فيضان النهر

والآخرون رفضوا أدوارهم وغيروا فصلين في المسألة

واختصروا الحوار

أما أنا فلم أزل - والنور في المسرح لا يزال

أبحث عن ممثلين يقبلون هذه الأدوار

قصائد الديوان

٧ النبوة
١٠ العراف الأعمى
١٣ هبوط أورفيوس إلى العالم السفلى
١٧ قصائد حب إلى عشتار
٣٣ المعجزة
٣٧ المجوسى
٤٢ هكذا قال زرادشت
٤٥ كابوس الليل والنهار
٤٩ الكاهنة
٥٣ الرائي
٥٥ الوجه والمرأة
٥٧ مرثية إلى المدينة التي لم تولد
٥٩ حجر السقوط
٦١ ثلاثة رسوم مائة
٦٩ كتابة على قبر السياب
٧١ عن الذين يرفضون (تمثيل دور الذى يمثل)

دواوين وكتب للشاعر

- | | | | |
|------|---------|----------------|--------------------------------------|
| ١٩٦٩ | بيروت | الطبعة الثالثة | ١ - ملائكة وشياطين |
| ١٩٧٠ | بيروت | الطبعة الخامسة | ٢ - أباريق مهشمة |
| ١٩٦٩ | بيروت | الطبعة الرابعة | ٣ - الحمد للأطفال والزيتون |
| ١٩٦٩ | بيروت | الطبعة الخامسة | ٤ - أشعار في المنفى |
| ١٩٧٠ | بيروت | الطبعة الثالثة | ٥ - عشرون قصيدة من برلين |
| ١٩٧٠ | بيروت | الطبعة الثالثة | ٦ - كلمات لا تموت |
| ١٩٧١ | بيروت | الطبعة الثالثة | ٧ - النار والكلمات |
| ١٩٦٥ | القاهرة | الطبعة الأولى | ٨ - قصائد |
| ١٩٧١ | بيروت | الطبعة الثالثة | ٩ - سفر الفقر والثورة |
| ١٩٨٥ | القاهرة | الطبعة الرابعة | ١٠ - الذى يأتي ولا يأتي |
| ١٩٧١ | بيروت | الطبعة الثانية | ١١ - الموت فى الحياة |
| ١٩٦٩ | بيروت | الطبعة الأولى | ١٢ - بكائية إلى شمس حزيران والمرترقة |
| ١٩٦٩ | بيروت | الطبعة الأولى | ١٣ - عيون الكلاب الميتة |
| ١٩٨٥ | القاهرة | الطبعة الثالثة | ١٤ - الكتابة على الطين |
| ١٩٧٠ | بيروت | الطبعة الأولى | ١٥ - يوميات سياسى محترف |
| | | | ١٦ - رسالة إلى ناظم حكمت وقصائد أخرى |
| ١٩٥٦ | بيروت | الطبعة الأولى | |

- ١٧ - بول ايلوار مغنى الحب والحرية لكلود روا
بالاشتراك مع أحمد مرسى الطبعة الأولى بيروت ١٩٥٧
- ١٨ - اراغون شاعر المقاومة للكولم كولى ويتر. ك. رودس
بالاشتراك مع أحمد مرسى الطبعة الأولى بيروت ١٩٥٨
- ١٩ - محاكمة فى نيسابور (مسرحية) الطبعة الثانية تونس ١٩٧٣
- ٢٠ - تجربتى الشعرية الطبعة الثانية بيروت ١٩٧١
- ٢١ - المجموعة الشعرية الكاملة فى مجلدين ١٩٥٠ - ١٩٧٠ بيروت ١٩٧١
- ٢٢ - قصائد حب على بوابات العالم السبع الطبعة الثالثة القاهرة ١٩٨٥
- ٢٣ - كتاب البحر الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٥
- ٢٤ - سيرة ذاتية لسارق النار الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٥
- ٢٥ - صوت السنوات الضوئية الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٥
- ٢٦ - قر شيراز
- ٢٧ - مملكة السنبله

رقم الإيداع ٢٧٩١ ٨٥ الترخيم الدولي ٦ - ٠٢٨ - ١٤٨ - ٩٧٧

مطابع الشروق

القاهرة : ١٦ شارع جناح سليم - هاتف : ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - بريدا ، فديوت - المكن ، 93001 SHROK UN
بشيرة : ص.ب. ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٣١٧٧٦٥ - ٣١٧٧١٢ - بريدا ، دالبروك - المكن ، SHROK 30175 LB